الحلق وطواف الإفاضة ورمي الجمرات

□ الحلق وطواف الإفاضة ورمي الجمرات □

السنة : الرمي ، فالذبح أو النحر فالحلق فطواف الإفاضة .

يحلق رأسه كله أو يقصره ، والأول أفضل لقوله ﷺ : « اللهم ارحم المُحلِّقين » . قالوا : والمقصرين يا رسول الله ! قال : « اللهم ارحم المحلقين » ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله ! فلما كانت الرابعة قال : « والمقصرين »[(١)] .

والسنة أن يبدأ الحالق بيمين المحلوق كما في حديث أنس الذي رواه مسلم وغيره.

والحلق خاص بالرجال دون النساء ، وإنما عليهن التقصير لقوله ﷺ : « ليس على النساء حلق ، إنما على النساء التقصير »[(٢)]. فتجمع شعرها فتقص منه قدر الأنملة »[(٣)].

ويسن للإمام أن يخطب يوم النحر بمنى[(٤)] بين الجمرات[(٥)] حين ارتفاع الضحى[(٦)] يعلم الناس مناسكهم[(٧)].

---

(١) رواه الشيخان من حديث ابن عمر .

(٢) وهو حديث صحيح رواه أبو داود .

(٣) قال الألباني في [مناسك الحج والعمرة] قال شيخ الإسلام : « وإذا قصره جمع الشعر وقصّ منه بقدر الأنملة أو أقل أو أكثر ، والمرأة لا تقص أكثر من ذلك ، وأما الرجل فله أن يقصره ما شاء » .

(٤) رواه البخاري وأبو داود عن جمع من الصحابة .

(٥) رواه البخاري تعليقا، ووصله أبو داود .

(٦ ، ٧) رواه أبو داود وهو حديث صحيح .

يقول ابن القيم عن الحلق .

ولكنهم دانوا بوضع رؤوسهم وذلك ذل للعبيد ومِـيْسَمُ
ولما تَقَضَّوْا ذلك التفث الذي عليهم وأوفوا نذرهم ثم تمموا
دعاهم إلى البيت العتيق زيارة فيا مرحبا بالزائرين وأكرِمُ

قال الدهلوي : « السر في الحلق :

إنه تعيين طريق للخروج من الإحرام بفعل لا ينافي الوقار ، فلو تركهم وأنفسهم لذهب كل مذهبا ، وأيضا ففيه تحقيق انقضاء التشعث والتغبر بالوجه الأتم ومثله كمثل السلام من الصلاة .

وإنما قدم على طواف الإفاضة ليكون شبيها بحال الداخل على الملوك في مؤاخذته نفسه ، بإزالة تشعثه وغباره » .

يقول الإمام الصنعاني :

وفيها نحرنا الهدي طوعا لربنا وإبليس لما أن نحرنا نحرناه
وبالخيف[1] أعطانا الإله أماننا وأذهب عنا كل ما نحن نخشاه

○ طـواف الإفاضـة ○

يقول الشيخ الألباني : ثم يفيض من يومه إلى البيت فيطوف به سبعا ، كما في طواف القدوم ، إلا أنه لا يضطبع ولا يرمل .

ومن السنة أن يصلي ركعتين عند المقام ، كما قال الزهري[2] وفعله ابن عمر[3] وقال : على كل سبع ركعتان[4].

(١) الخيف : هو ما انحدر عن غِلظ الجبل، وارتفع عن مسيل الماء والمراد هنا : خيف منى .
(٢) علقه البخاري، ووصله ابن أبي شيبة .
(٣) علقه البخاري ووصله عبد الرزاق .
(٤) رواه عبد الرزاق بسند صحيح عنه .

ثم يطّوف ويسعى بين الصفا والمروة ، خلافا للقارن والمفرد ، فيكفيهما السعي الأول .

وبهذا الطواف يحل له كل شيء حرم عليه بالإحرام حتى نساؤه .

ويصلي الظهر بمكة ، وقال ابن عمر : بمنى ، ويأتي زمزم فيشرب منها

يقول الإمام الصنعاني عن النفر من منى وطواف الإفاضة .

وردت إلى البيت الحرام وفودنا نحنّ له كالطير حنّ لمأواه
وطفنا طوافا للإفاضة حوله وفزنا به بعد الجمار وزرناه
ومن بعد ما زرنا دخلناه دخلة كأنا دخلنا الخلد حين دخلناه
ونلنا أمان الله عند دخوله كذا أخبر القرآن فيما قرأناه
فيا منزلًا قد كان أبرك منزل نزلناه في الدنيا وبيتا وَطِئْناه
ترى حجةً أخرى إليه ودخلة وهذا على رب الورى نتمناه
فإخواننا ما كان أحلى دخولنا إليه ولبثًا في ذراه لبثناه

○ طواف الإفاضة ○

نطوف به والله يحصي طوافنا ليسقط عنّا ما نسينا وأحصاه
وبالحجر الميمون عجنا فإنه لِرَبِّ السما والأرض للخلق يمناه
نقبله من حبنا لإلهنا وكم لثمة طي الطواف لثمناه
وذاك لنا يوم القيامة شاهد وفيه لنا لله عهد عهدناه
ونستلم الركن اليماني[1] طاعة ونستغفر المولى إذا ما لمسناه
وملتزم فيه التزمنا لربنا عهودا وعقبى الله فيه لزمناه
وكم موقف فيه يجاب لنا الدعا دعونا به والقصد فيه نويناه

(١) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتي الركن اليماني يوم القيامة أعظم من أبي قبيس له لسان وشفتان ». رواه أحمد بإسناد حسن كما قال المنذري وابن حجر .

ولله در حادينا وإمامنا ابن القيم حين يقول :

دعاهم إلى البيت العتيق زيارة   فيا مرحبا بالزائرين وأكرمُ
فللّه ما أبهى زيارتهم لـه   وقد حُصِّلتْ تلك الجوائز تُقسَمُ
ولله أفضال هنـاك ونعمـة   وبر وإحسان وجود ومَرْحَمُ

• **البيات في منى :**

يقول الشيخ الألباني :

ثم يرجع إلى منى ، فيمكث بها أيام التشريق بلياليها .

ويرمي فيها الجمرات الثلاث كل يوم بعد الزوال ، بسبع حصيات لكل جمرة كما تقدم في الرمي يوم النحر .

ويبدأ بالجمرة الأولى ، وهي الأقرب إلى مسجد الخيف ، فإذا فرغ من رميها، تقدم قليلا عن يمينه، فيقوم مستقبلا القبلة قياما طويلا ويدعو، ويرفع يديه(١).

ثم يأتي الجمرة الثانية ، فيرميها كذلك ، ثم يأخذ ذات الشمال ، فيقوم مستقبل القبلة قياما طويلا ، ويدعو ، ويرفع يديه(٢).

ثم يأتي الجمرة الثالثة ، وهي جمرة العقبة ، فيرميها كذلك ، ويجعل البيت عن يساره ، ومنى عن يمينه ، ولا يقف عندها(٣).

ثم يرمي اليوم الثاني ، واليوم الثالث كذلك .

وإن انصرف بعد رميه في اليوم الثاني ، ولم يبت للرمي في اليوم الثالث جاز ، لقوله تعالى : ﴿ **واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى** ﴾ الآية ، لكن التأخر للرمي أفضل ؛ لأنه السنة(٤).

---

(١)،(٢)،(٣) ثبت ذلك كله في حديث ابن مسعود عند الشيخين .

(٤) وعليه جمهور العلماء خلافا لابن حزم .

ويجوز للمعذور في الرمي ما يأتي :

أ - أن لا يبيت في منى لحديث ابن عمر :

« استأذن العباس رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فأذن له »[١].

ب - وأن يجمع رمي يومين في يوم واحد ، لحديث عاصم بن عدي قال :
« رخص رسول الله ﷺ لرعاء الإبل في البيتوتة أن يرموا يوم النحر ، ثم يجمعوا رمي يومين بعد النحر ، فيرمونه في أحدهما »[٢].

جـ : وأن يرمي في الليل لقوله ﷺ :
« الراعي يرمي بالليل ، ويرعى بالنهار »[٣]

ويشرع أن يزور الكعبة ، ويطوف بها كل ليلة من ليالي منى ؛ لأن النبي ﷺ فعل ذلك[٤].

فإذا فرغ من الرمي في اليوم الثاني أو الثالث من أيام التشريق ، فقد انتهى من مناسك الحج فينفر إلى مكة ، ويقيم فيها ما كتب الله له ، وليحرص على أداء الصلاة جماعة .

- إيه لمنى وأيام منى :

قال رسول الله ﷺ : « يوم الحج الأكبر يوم النحر »[٥].

---

(١) رواه الشيخان .
(٢) أخرجه أصحاب السنن وقال الألباني : وصححه جماعة .
(٣) حسن : أخرجه البزار والبيهقي عن ابن عباس وحسن إسناده الحافظ ، وقال الألباني : وله شواهد خرجتها في الصحيحة ٢٤٧٧ .
(٤) علقه البخاري، ووصله جمع ذكرهم الشيخ الألباني في الصحيحة رقم ٨٠٤ .
(٥) صحيح : رواه الترمذي عن علي، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٨٠٤٣ والإرواء ١٠٨٦ .

وقال ﷺ : « يوم الفطر ، ويوم النحر ، وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام ، وهي أيام أكل وشرب »(١).

وقال ﷺ : « أيام منى أيام أكل وشرب »(٢).

وقال ﷺ : « أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله »(٣).

وقال ﷺ : « أعظم الأيام عند الله يوم النحر ، ثم يوم القَرِّ »(٤).

قال المناوي في [فيض القدير] (٢ /٣) : « يوم القر ثاني يوم النحر ؛ لأنهم يقرون فيه؛ أي: يقيمون ويستجمون مما تعبوا في الأيام الثلاثة ذكره الزمخشري.

وقال البغوي : سمي به لأن أهل الموسم يوم التروية وعرفة والنحر في تعب من الحج ؛ فكان الغد من النحر قرًّا . اهـ . وفضلهما لذاتهما أو لما يخصهما من وظائف العبادة » .

وقال رحمه الله : « أيام التشريق - وهي الثلاثة بعد يوم العيد - سميت به لأن لحم الأضاحي يشرق فيها بمنى ؛ أي : يقدد ويبرز للشمس .

أيام يأكل الناس فيها ويشربون ويذكرون ، فإضافة الأيام إلى الأكل والشرب والذكر إضافة تخصيص .

قال الأشرفي : وعقب الأكل والشرب يذكر الله ؛ لئلا يستغرق العبد في

---

(١) صحيح : رواه أحمد في مسنده ، والترمذي والنسائي وأبو داود ، والحاكم في المستدرك عن عقبة بن عامر، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٨٠٤٤ .

(٢) صحيح : رواه ابن ماجة والطحاوي، وأحمد في مسنده وصححه ابن حبان والألباني في صحيح الجامع برقم ٢٦٨٧ .

(٣) رواه مسلم ، وأحمد في مسنده .

(٤) صحيح : رواه أحمد في مسنده ، وأبو داود ، والحاكم في مستدركه وابن حبان في صحيحه ، وصححه ابن حبان ، والألباني في صحيح الجامع رقم ١٠٧٥، وتخريج المشكاة ٢٦٤٣، والإرواء ٢٠١٨ .

حظوظ نفسه وينسى في هذه الأيام حقوق الله » .

وقال الطيبي : « هذا من باب التتميم ، فإنه لمّا أضاف الأكل والشرب إلى الأيام أوهم أنها لا تصلح إلا للدعة والأكل والشرب لأن الناس في هذه الأيام ينبسطون ، فتدارك بقوله : وذكر الله لئلا يستغرقوا أوقاتهم باللذات النفسية فينسوا نصيبهم من الروحانية .

وقال جمع : إنما قال المصطفى ﷺ ذلك لأن القوم زوّار الله ، وهم في ضيافته في هذه الأيام ، وليس للمضيف أن يصوم دون إذن من أضافه ، كذا علّله أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه ، فيما رواه عنه البيهقي بسند مقبول ، واقتفاه في ذلك أكابر الأئمة فقالوا سر ذلك أنه تعالى دعا عباده إلى زيارة بيته فأجابوه ، وقد أهدى كل على قدر وسعه ومبلغ طاقته ، وذبحوا هديهم ، فقبله منهم ، واتخذ لهم منه ضيافة ، ونصب لهم مائدة جمعهم عليها ، وأطعمهم مما تقربوا به إليه ، والضيافة ثلاثة أيام ، فأوسع زواره طعاما وشرابا ثلاثة أيام ، وسنة الملوك أنهم إذا أضافوا أطعموا من على الباب ، كما يطعمون مَنْ في الدار ، والكعبة هي الدار ، وسائر الأقطار باب الدار ، فعمّ الله الكل بضيافته ، ومذهب الشافعي أن صوم التشريق حرام ولا ينعقد ، وحرّمه أبو حنيفة وعقده ، وجوّزه مالك وأحمد للمتمتع العادم للهدي » اهـ .

عن ابن عباس يرفعه قال : « لما أتى إبراهيم خليل الرحمن المناسك ، عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ، ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ، ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض » ، قال ابن عباس : الشيطان ترجمون ، وملة أبيكم تتبعون[1] .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « جاء جبرائيل إلى رسول الله ﷺ

(١) قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .

فذهب به ليريه المناسك فانفرج له ثبير ، فدخل منى فأراه الجمار ثم أراه عرفات فنبغ الشيطان للنبي ﷺ عند الجمرة ، فرمى بسبع حصيات حتى ساخ ، ثم نبغ له في الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ ، ثم نبغ له في جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ فذهب »(١) .

عن أبي سعيد قال : « قلنا يا رسول الله ، هذه الجمار التي ترمى كل سنة فنحسب أنها تنقص ، فقال ما يقبل منها رفع ، ولولا ذلك رأيتموها مثل الجبال »(٢).

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : « إنما جعل رمي الجمار والطواف والسعي بين الصفا والمروة لإقامة ذكر الله لا لغير »(٣).

تعال أخي إلى الروحانية كل الروحانية في أيام منى ، وصلاة الجماعة في مسجد الخيف . وما أدراك ما مسجد الخيف .

قال رسول الله ﷺ : « صلّى في مسجد الخيف سبعون نبيا »(٤) .

تصلي في مسجد صلى فيه سبعون نبيا ... يالله .. ويا لروعة الذكرى ...

هذه الخيف وهاتيك منى فترفق أيها الحادي بنا
واحبس الركب علينا ساعة نندب الربع ونبكي الدمنا
فلذا الموقف أعددنا البكا ولذا اليوم الدموع تقتنى

---

(١) رواه الحاكم وهو صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ١ /٤٧٧ .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط وفيه يزيد بن سنان التميمي وهو ضعيف ، ورواه الحاكم في المستدرك وهو حسن لغيره . ذهب إلى ذلك محقق مختصر المستدرك ١ /٣٥٧-٣٥٩ .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك، وهو صحيح الإسناد، وقال الذهبي: صحيح ١ /٤٥٩ .

(٤) حسن : أخرجه الطبراني والضياء المقدسي في [المختارة] وحسّن إسناده المنذري ، قال الألباني : وهو كما قال باعتبار أن له طريقا أخرى كما حققته في [تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد] اهـ .

يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله :

وعادوا إلى تلك المنازل من منى ونالوا مناهم عندها وتنعّموا
أقاموا بها يوما ويوما وثالثا وأُذّن فيهم بالرحيل وأُعلموا
وراحوا إلى رمي الجمار عشية شعارهم التكبير والله معهمُ
فلو أبصرت عيناك موقفهم بها وقد بسطوا تلك الأكف ليرحموا
ينادون يا رب يا رب إننا عبيدك لا ندعو سواك وتعلمُ
وها نحن نرجو منك ما أنت أهله فأنت الذي تعطي الجزيل وتُنعمُ